

الكليني والكافي

[355] فضائله، وأقرت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف بكله، أو ينعت بكنهه (1) أو يفهم شئ من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه، ويغني غناه، لا كيف وأنى؟ وهو بحيث النجم من يد المتناولين، ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا، وأين العقول عن هذا، وأين يوجد مثل هذا...؟ ! أتظنون أن ذلك يوجد في غير آل الرسول محمد صلى الله عليه وآله كذبتهم وأبغضهم، ومنتهى الباطيل، فارتقوا مرتقا صعبا دحضا، تزل عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الامام بعقول حائرة بائرة ناقصة، وآراء مضلة، فلم يزدادوا منه الا بعدا " قاتلهم الله أنى يؤفكون " (2)، ولقد راموا صعبا، وقالوا إفكا، وضلوا ضلالا بعيدا، ووقعوا في الحيرة، إذ تركوا الامام عن بصيرة، وزين لهم الشيطان أعمالهم، فصدتهم عن السبيل وكانوا مستبصرين. رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته إلى اختيارهم، والقرآن يناديهـم: " وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون " (3)، وقال عزوجل: " وما كان لمؤمن، ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم.. الآية " (4)، وقال: " ما لكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون إن لكم فيه لما تخيرون أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون سلهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا

(1) قد يبدو للرائي أول مرة أن في العبارة

شبهه غلو، والامر ليس كذلك، بل هي حقيقة قد تنطوي عليه كل نفس بشرية، فكيف بأولياء الله سبحانه وأصفياه، فما انطوت عليه النفس وما جبلت عليه علمه عند الله. (2) سورة التوبة: 30. (3) سورة القصص: 68. (4) سورة الاحزاب: 36.